لكم واحدة منها:

كنت مرّة في مدينة فيلادلفيا في مهمّة خاصّة. وأنجزت مهمتي قبل الظهر وبقي لديّ نصف ساعة لموعد القطار الذي سيعود بي إلى نيويورك. فقلت أتمشى قليلاً في الشارع الكبير ثمّ أذهب إلى الفندق ومنه إلى المحطة. فلم يرقني المشي في شارع مكتظّ بالناس والعجلات. وإذا بي أدخل مخزناً من المخازن الشهيرة في المدينة ولا حاجة لي أبتاعها أو أبيعها هناك. فقد كان فكري منصرفاً عن كلّ ما حولي من البشر والأشياء إلى أمور أبعد من المعيشة ومشاكلها وأوصابها. حتى كنت أمشي كمن يمشي في المنام. وإذا بي أبصر عن يمين المدخل طاولات عليها كتب. منها طاولة علّقت فوقها لوحة عليها هاتان الكلمتان: الفلسفة الشرقيّة. فأتقدّم من الطاولة وأتفرّس في الكتب التي عليها. وأكثرها ما سمعت به من قبل. وما أزال أرفع كتاباً ثمّ أضعه إلى أن وقع في يدي كتاب صغير عنوانه: «لاوتسو ـ طاو ـ ته ـ كنغ» وكان العنوان كعناوين الكثير من الكتب حواليه، غريباً عن كلّ ما احتوته ذاكرتي. لكنني أخذت الكتاب وبدون أدنَى تردّد دفعت ثمنه وعدت إلى الفندق. وبدلاً من أن أنطلق إلى المحطة دخلت غرفتي وأوصدت بابي ورحت ألتهم الكتاب التهاماً. فما وضعته من